

الحَمْدُ لِلَّهِ
نَهَضْنَهَا وَكُتِبَ الْعِلْمَاءُ السَّيِّدَانِ



١٠٠

الحلة نهضتها ودور العلماء السريان

تأليف: الدكتور الشيخ جعفر المهاجر

الناشر: العتبة الحسينية المقدسة - مركز العلامة الحليّ عليه السلام.

رقم الإصدار: ١٠٠

الطبعة: الأولى.

سنة الطبع: ٢٠٢١ م - ١٤٤٢ هـ.

قطع الورق: ٢٤×١٧

التصميم والإخراج الفني: مركز العلامة الحليّ عليه السلام / وحدة التنضيد والإخراج

محفوظات
جميع الحقوق

الحلقة لهضيئها وذكور العلماء السرياني

الذي كُتِبَ
الشيخ جعفر المهاجر

برعاية واهتمام

مركز العلامة الحلي
للتحيا وثلاث نخوة النخلة العلمية

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٤٠٣) لسنة ٢٠٢١ م

DS79.9.H5 M84 2022

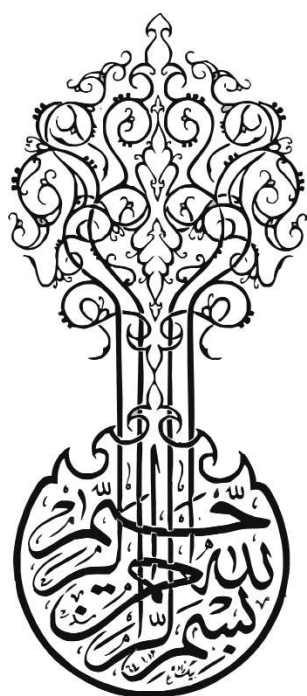
المهاجر، جعفر، ١٩٤١ - - مؤلف.

الحلة نهضتها ودور العلماء السريان / تأليف الدكتور الشيخ جعفر المهاجر. -
الطبعة الاولى. - الحلة، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مركز العلامة الحلي لإحياء
تراث حوزة الحلة العلمية، ٢٠٢٢ / ١٤٤٣ للهجرة.

١٤٧ صفحة ؛ ٢٤ سم. (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٩٩٧.)، (مركز العلامة
الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية ؛)

١. الحلة (العراق) -- تاريخ ٢. الحلة (العراق) -- الحياة الفكرية ٣. الحلة
(العراق) -- الاحوال ٤. الاجتماعية الطوسي، محمد بن الحسن، ٣٨٥-٤٦٠ للهجرة
أ. العنوان

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات
التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.





ربي انفعني بما علّمتني واجعله لي ولا تجعله عليّ



نَقْلُهَا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ينطوي سجلّ الحلة الفيحاء على تاريخ عريق، وصفحة حافلة بالأعلام والشخصيات العلمية، والحوادث التاريخية، والخصائص الاجتماعية، والمواقف السياسية... ولا عجب في ذلك، فمدينة الحلة عريقة، بقدّم التاريخ، تضرب جذورها العميقة لأحدى الحواضر الإنسانية القديمة، حيث بابل التاريخية، وآثارها وحضارتها، التي تعدّ من أهمّ مدن المعمورة، وأقدم حضارات العالم، وهو بحدّ ذاته باب لآفاق واسعة في البحث والتحقيق، لا زالت تشكو الهجران والنسيان، على جميع الجهات والمستويات. وإذا ما استعرضنا العصور التاريخية، بعد بزوغ شمس الإسلام، فإننا نجد الحلة الفيحاء اسماً لامعاً، وصفحة مشرقة، ومواقف عظيمة، بفضل جهود أبنائها النجباء، من أساطين الأعلام وعمالق العلماء، مضافاً إلى تشرفها بقدوم أمير المؤمنين وبعض أبنائه الكرام عليهم السلام، يشهد بذلك كثرة المقامات والمزارات الدينية، التي لها شأنها في الدراسات السيسولوجية، والدلالات التاريخية.

وكانت من تلكم الأدوار التاريخية المهمة هو حفظها من فتك هجمة المغول، التي اكتسحت العالم الإسلامي، حيث نجت الحلة الفيحاء من تلك الهجمة الفتاكة، بفضل حنكة وحسن تدبير علمائها الكرام، وعلى رأسهم الشيخ علي ابن المطهر الحلي، والد العلامة الحلي رحمهم الله. هذا يضاف لدورهم الجبار في تحويلهم سلاطين المغول من الهمجية التريّة الوحشية، إلى الإنسانية، وهدايتهم لنور الإسلام، وهذا من المواقف الناصعة في جبين الدهر، تذكر فتشكر.

وقد عدّت حوزة الحلة الفيحاء إحدى أهمّ الحوزات الدينية في تاريخ المذهب الإمامي، وأحد أبرز المدارس العلمية في تاريخ العلم، حتّى شاطرت الحلة حوزة الغريّ

العريقة في الرئاسة والزعامة لبرهة من الزمن .

وقد مرّت بأدوار مختلفة، منذ التأسيس على عهد الفقيه الجليل الشيخ محمد بن إدريس الحلّي، وبلوغها الأوج الفكري في عهد المحقّق الحلّي، وابن أخته العلامة الحلّي، الذي يعدّ - بحق - من أعظم عمّالة العلماء في تاريخ الشيعة، بل العالم الإسلامي أجمع. كلّ ذلك تاريخ حافل بالشخصيات والأحداث والأدوار بحاجة لدراسات علميّة جادّة، وبحوث ومقالات متخصصة، للكشف عن خبايا التاريخ، وقد أخذ مركز العلامة الحلّي على عاتقه رفد المكتبة الإسلاميّة بما أمكن من بحوث ودراسات، لسدّ بعض هذه الثغرات العلميّة.

ومن جملة البحوث والدراسات المهمة، هذا الكتاب الذي يروم لدراسة طائفة من علماء الحلة الفيحاء، عُرفوا بالسُّورَويّين، نسبةً إلى منطقة (سورا)، إحدى مناطق الحلة القديمة، وهم ليسوا بقلّة، إلّا أنّ التاريخ أسدل عليهم ستار النسيان فخفي علينا الكثير من أخبارهم، واندرس الكثير من آثارهم، فانبرى لهذا العمل الجبّار العلامة الباحث الدكتور الشيخ جعفر المهاجر (حفظه الله)، فتكفّل في هذا الكتاب بدراسة وعرض سريع لهم من خلال المنهج السردى، في عملٍ بكرٍ غير مسبوق. نأمل أن يكون هذا الكتاب مقدّمة لدراسات علميّة أخرى، في سبيل البحث والتحرّي عن تاريخ الحلة الفيحاء.

مركز العلامة الحلّي
لإحياء وتراث حوزة الخلة العلميّة
الحلة المشرفة



المقدمة



هو ذا بابٌ مجيدٌ من أبواب التاريخ الإنساني الثقافي العربي - الإسلامي . يرجعُ الفضلُ فيه إلى علمٍ من أعلامنا، نراه لم يحظَ بما يستحقُّه من ذكرٍ وتنويه . ثم إلى عددٍ من تلاميذه، من مختلف المشارب ومنهم سُريان «العراق»، في «مشهد علي» / «النجف» .

ذلك الفضل ليس يعرفه حتى أهله، مع أنَّه مجيدٌ باقٍ يستحقُّ الذكر والتنويه . بل نرى فيه، من أولئك السريان بخاصة، مُتَابَعَةً لمساهماتهم الكبرى في الفكر، وضمناً في حضارة الإسلام إجمالاً . بحيث وصلت بمعونتهم الأساسية إلى ذروتها في القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد . ممَّا هو معروف مشهور . لكنَّ ميزتهم الأساسية هنا أنهم عملوا من داخل الحالة الثقافية، ومن موقع الانتماء غير المنقوص إليها . بل وبالتنسيق التام وبجنب علماء من أبناء الثقافة أصالةً . إلى درجة أننا لا نُميزُ، على مُستوى العمل كمًّا ونوعاً، بين الذين هم عربٌ أقحاح، وبين الذين هم مُستعربون متأسلمون من أصولٍ سُريانية . وتلك حالةٌ أعجوبةٌ لسنا نعرفُ لها شبيهاً في كلِّ تاريخنا الثقافي .

ذلك أنني، أثناء التنقيب والبحث في مادة كتابي نشأة الفقه الإمامي ومدارسه، وقفتُ على مُساهمةٍ كبرى لهم في إحدى أهمِّ حلقات تطوُّره الدائم، ميدانها آخرُ مدارسهِ المؤسَّسة الكبرى وأكثرها من حيث الأهمية وبُعد الأثر، مدينة «الحلة» . ما تزال آثارها الحميدة عالقةً نافعةً حتى اليوم .

بغيتنا في هذه الدراسة أن نُبيِّن هذا الفضل بما أحاط به من مُلابسات،

إنصافاً للمدينة - الإمارة التي احتضنتهم ورعتهم، وإنصافاً لأولئك الأفاضل الذين ساهموا بصنع نهضتها، خلافاً لما هو مُتَوَقَّعٌ منهم، بوصفهم من الشعوب التي انحدر شأنها السياسي والعمراني بالفتح الإسلامي لبلادهم. ودرساً حقيقياً لقوّة الكلمة وجاذبيّتها، في مُقابل السيف وذهنيّة الاستيلاء بالفتح، التي كانت، وما تزال، البلاء الأكبر الذي ابتليت به خاتمة الرّسالات، منذ أن تحلّى بعض أبنائها عن الدعوة إلى سبيل ربّنا بالحكمة والموعظة الحسنة، تحت عنوان الجهاد أو الغزو.

في الفصل الأوّل «الحلة» تمصير المدينة وهويّتها السياسية والاجتماعيّة» سنخوضُ في الوجوه التاريخيّة للمواصفات العمرانيّة للمدينة. بوصفها آخر سلسلةٍ من المُدن التي أنشأها المسلمون في «العراق». ثم بوصفها قد احتلّت بقعةً منه ذات تاريخ عريق. عمرته في الماضي شعوبٌ ذات أثرٍ باقٍ في الحضارة الإنسانيّة، ما يزال أخلافهم يرتعون على أرض الأسلاف، حاملين معهم من المُواصفات الحضاريّة والثقافيّة ما سيكون له أبعد الأثر على هويّة المدينة الجديدة. الأمر الذي يطرح على الباحث غير المتعجّل إشكاليّاتٍ جمةً، مرّ عليها الباحثون الذين طرّقوا الموضوع من قبلنا مرّ الكرام.

الفصل الثاني الهيئة السُكّانيّة لإمارة «الحلة». وفيه سنعملُ على بيان عناصر المُركّب البشري، التي التأمّت وتكاملت بكامل الإيجابية في المدينة الجديدة. بحيث تأهّلت بالنتيجة لإنتاج نهضةٍ حقيقيّةٍ بكامل المُواصفات، من حجم ومُواصفات وعظمة النهضة التي ستشهدها المدينة غير بعيد.

من تلك المُواصفات المهيّئة حالة الاستقرار السياسي، ودرجةٌ مقبولةٌ من الأمن المبسوط للجميع على حدٍّ سواء، بالإضافة إلى عنصرٍ أساسٍ جدّاً، هو

حدُّ كافٍ من الحرّية الفكرية، بحيث لا يكون ثمة من قيود تحول بين الافكار الجديدة وبين أن تكون قيد النقاش على الأقل.

الفصل الثالث بحث في البدايات. وفيه نعمل ما بوسعنا على حل إشكالية الدور المذهل وغير المتوقع لبعض السريان من أهل «سوري» في المساهمة الحديثة في إطلاق النهضة العلمية في المدينة - الإمارة. ابتداءً من أشخاص جمعهم إلى «مشهد علي» / «النجف» في طلب العلم على الحسن بن محمد الطوسي. وهم الذين يُفترَض أنهم غرباء عن الثقافة السائدة في «الحلة». ومع ذلك فإنهم اندمجوا فيها اندماجاً كاملاً دونما قيود، ومنحوها جهودهم المخلصة. فكان لهم من ثم دورٌ طليعيٌّ بتطعيمها بحوافز وآليات بحثٍ ومناهج من تراثهم العريق.

الفصل الرابع أبو علي في «مشهد علي». وفيه نتبع أعمال الحسن الطوسي في القرية التي ستعرف بعد قرون باسم «النجف». بحيث بدأت تنتقل على يده ببطء من قرية صغيرة من بضع بيوت فقيرة، يقطنها مجاورون وزوّار لضريح الإمام عليه السلام، إلى المقصد الوحيد لطالبي العلم عليه، في ذلك الظرف العسر الذي بات فيه الشيعة محرومين من حاضرة يعمل رجالها على التأمل والانتاج الفكري، بعد انهيار الآلة الفكرية في «بغداد».

الفصل الخامس «الحلة» تنهض». وفيه نتفحص وجوه التفاعل الحي بين العناصر السكانية التي التأمت في «الحلة» على قاعدة من الهوية الجامعة.

ذلك الالتئام الحي كان السر الحقيقي العميق وراء النهضة. لعلمنا المؤكد أنه ما من عنصرٍ منها كان في وسعه وحده إنتاجها. طبعاً بالإضافة إلى حُظوظها (السعيدة) التي توالى من قبل :

انهيار الحركة العلمية في «بغداد»، انتقال الشيخ الطوسي إلى «مشهد علي» /

«النجف»، ثم نهوض ابنه أبي علي الحسن بعبء إنشاء حركة دراسة فيه. هذه الشروط التقت بالشعور العام بالافتقار إلى مركزٍ علميٍّ، بحيث استقطبت بادرته أعداداً كبيرة من الطلاب القادمين من مختلف الأنحاء. بعضهم هم الذين سيحملون عبء النهضة القادمة في «الحلة».

الفصل السادس «الحلة» في القمة». وفيه نقرأ التفاعل الفكري الداخلي الحيّ فيها قراءة عموديّة. بعد أن كنّا قد قرأناه أفقيّاً في الفصل السابق. وفي هذا السياق قامت حالة طيّبة من الجدل الفكريّ الحيّ والحرّ، حيث سيسعى التفاعل إلى اكتشاف وتثبيت آلياتٍ وحلولاً جديدة لمشكلاتٍ فكريّةٍ ومنهجيةٍ مُزمنة.

بُغيتنا هنا أن نُنعم النظر مُتفحّصين نتأجّه في مواطن التجديد خاصّة. وفيما أنتجه أفذاذ من رجالاتها في ذلك الأوان. كلاهما استجابةً لمقتضيات وإمكانات البيئة الاجتماعية والسياسية والفكرية / الدينية للمدينة الناهضة. كان من وجوه نجاحها أنّها ما تزال معمولاً بها حتى اليوم. بل أنّ منها ما بات بعد من سمات التشيع الإمامي الأساسية.

هذا الفصل سيكون ذروة البحث، بعد أن كنّا قد راكمت النتائج في الفصول السابقة، كيما تكون في خدمة هذا الفصل الأخير.

وفي الختام «خلاصات ونتائج». نستعرض بإيجاز مجمل بحوث ونتائج الكتاب في مختلف فصوله. ابتغاءً مُساعدة للقارئ على تثبيتها في ذهنه.

ولله سبحانه الحمد والشكر على توفيقاته الجمّة في هذا الكتاب. وهو نعم المولى ونعم النصير.